**جامعة محمد خيضر - بسكرة -**

**كلية الآداب والعلوم الإنسانية و الاجتماعية**

**قسم العلوم الاجتماعية**

**شعبة علم النفس**

**مقياس: التوجيه المدرسي**

**محتوى محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثالثة ليساتس تخصص علم النفس المدرسي**

النظريات السلوكية للتوجيه والإرشاد وتطبيقاتها

**إعداد الدكتورة:**

**صونيا دودو**

**السـنة الجامعـية**

**2019م / 2020 م**

**المحاضرة السابعة**

**(إيفان بافلوف):**

نظرية المثير والاستجابة.

**1:2 – روادها ونظرتهم لطبيعة الإنسان:**

**1:1:2 – روادها:**

تعود جذور نظرية المثير والاستجابة إلى العالم الفسيولوجي الروسي "إيفان بافلوف"(1849\_1936) من خلال تجاربه على الكلاب .كما يرتبط اسم هذه النظرية باسم كل من العلماء: واطسن،سكنر،ثورندايك،جون دولارد،نيل ميللر،روتر،وبندوراووالتر ...وغيرهم. فقد حاول هؤلاء تفسير السلوك، وكيفية حدوث التعلم.فسلوك الإنسان من وجهة نظرهم متعلم ، وأن لدى الفرد دوافع فسيولوجية هي الأساس في سلوك الإنسان وعن طريق التعلم يكتسب الفرد دوافع جديدة تستند إلى الدوافع الفسيولوجية وتسمى بالدوافع الثانوية وهذه الدوافع هي التي توجه سلوك الإنسان للوصول إلى أهدافه.

- فالعالم سكنر (1904م / 1991م) يعتقد أن السلوكيين يجب أن يركزوا على فهم ما يفعله الكائن ، إذ أن الاستعدادات الداخلية الوراثية تعد تفسيرات غير كافية للسلوك كما يرى أن شخصيات الناس تتكون من خلال الاستجابات التي يقومون بها .ويعد سكنر صاحب نظرية الإشراط الإجرائي من خلال تجاربه على الحمام ، حيث يسمى صندوق تجاربه باسمه (صندوق سكنر).

- أما جوليان روتر فيؤكد على العمليات المعرفية في اكتساب السلوك ، فقد ارتكزت نظريته في التعلم الاجتماعي على قيمة التوقع والإدراك للمكافآت فهو يرى أننا نتعلم توقع نتائج معينة نتيجة لتكرار نتائج خاصة ، وتنوع المواقف التي تحدث فيها تلك النتائج فالأطفال الذين ينتقدون من قبل معلميهم في المدرسة ،ومن قبل والديهم في المنزل ،ومن قبل رفاقهم في اللعب سيتوقعون النقد مهما فعلوا .وكذلك الحال فان الأطفال الذين يمدحون من قبل مدرسيهم ،وزملائهم ،والمحيطين سيتوقعون المديح عندما يقومون بأي عمل جيد.

- أما العالم بندورا ذو الأصل البولندي ،فيرى أن التعلم يحدث بوساطة طرائق الملاحظة ،حيث إن التعلم بالملاحظة يتم من خلال مشاهدة نماذج من المحيط .فالطفل يتعلم مثلا آداب المائدة من خلال ملاحظة سلوك والديهم ومن خلال التعليمات المباشرة ،أومن خلال قراءة القصص والكتب أو مشاهدة النماذج التلفزيونية وذلك من خلال التعزيز.

- ويرى والتر (1930)أن السلوك يرتبط بموقف معين في الغالب، ويتحدد بتفاعل الحالات البيئية والاستعدادات الوراثية، وله اتجاه في التعلم الاجتماعي-المعرفي.ويرى أن الإنسان قادر على الاستفادة من الخبرات الكثيرة والطاقات المعرفية ،ويقول :إن التنبؤ بالسلوك يتطلب فهم مايلي :

1-الظروف البيئية.

2-الشخص الموجود في الموقف(كفاءته، قدراته، اتجاهاته...).

3-التأثير الظاهراني للموقف (يتضمن تأثيرات الفرد وتوقعاته وقيمه وخططه وانفعالاته ورغباته...الخ).(01)

(01)- د.أحمد محمد الزعبي:التوجيه والإرشاد النفسي( أسسه،نظرياته،طرائقه،مجالاته،برامجه)،ط 02،دار الفكر،دمشق،سوريا،2005م،ص60،59.

**النظريات السلوكية للتوجيه والإرشاد وتطبيقاتها**

ويطلق على نظرية المثير والاستجابة اسم " الإشراط الكلاسيكي " وتعرف كذلك باسم " نظرية التعلم" والاهتمام الرئيسي للنظرية هو السلوك وهذا في نفس الوقت اهتمام رئيسي في عملية الإرشاد .

**2:1:2 - النظرة السلوكية للطبيعة الإنسانية والاضطرابات النفسية:**  إن الاهتمام الرئيس للنظريات السلوكية هو السلوك، حيث ترى أن معظم سلوكيات الإنسان متعلمة، وهي بمثابة استجابات لمثيرات محددة موجودة في البيئة. فهي ترتكز على كيفية تعلم السلوك وكيفية تعديله وتغييره، كما يؤمن السلوكيون بالسلوك الظاهر القابل للقياس والملاحظة، فمفاهيم مثل اللاشعور والذات والأنا والأنا الأعلى...الخ ليس لها معنى وفقا لوجهة نظر السلوكية، وينظرون إلى الشخصية بأنها مجموعة من الأنماط السلوكية الظاهرة، أو مجموعة من العادات السلوكية المتعلمة والثابتة نسبيا، والقابلة للملاحظة والقياس والتنبؤ، والتي تميز الفرد عن الآخرين.

ويرى السلوكيون أن الاضطرابات النفسية، والمشكلات السلوكية، ماهي إلا عادات متعلمة خاطئة، أو سلوكيات غير متكيفة، يحتفظ بها الفرد لفاعليتها كوسيلة دفاعية لتجنب مواقف غير مرغوبة، أو ليقلل من قلقه وتوتراته، مما جعلها ترتبط شرطيا بالموقف الذي أدى إليها.فالسرقة، والكذب، والخوف المرضي من الموت أومن الأماكن المغلقة أو المزدحمة، ليست إلا استجابات خاطئة تعلمها الفرد لكف القلق والتوتر الناتج عن مثيرات محددة، ويعمل التعزيز على تدعيم السلوكيات غير المرغوبة، فالطفل الذي يعتدي على زملائه داخل الفصل قد تعلم ذلك كوسيلة لجذب الانتباه إليه، وجذب الانتباه يعد بمثابة التعزيز أو المكافأة لسلوكه العدواني.

كما أن المراهق الذي يعاني من القلق والتوتر أثناء وجوده في المنزل (لأنه يعامل بالنبذ والحرمان) يذهب إلى أصدقائه لأنه يشعر معهم بالراحة نتيجة تقديرهم له، وعندما يعود للمنزل ثانية فإنه يشعر القلق، وهنا يتعلم أن الهرب من المنزل إلى الأصدقاء يؤدي به إلى التخلص من القلق والتوتر، فالمنزل مثير شرطي اقترن بالإحباط والألم، والهرب من المنزل (كسلوك خاطئ) هو استجابة خاطئة متعلمة دعمت من خلال التواجد مع الأصدقاء كوسيلة لخفض القلق.(01)

**2:2 - مفاهيم نظرية المثير والاستجابة:**

**1:3:2 – معظم سلوك الإنسان متعلم:**

بمعنى أن الفرد يتعلم السلوك السوي ويتعلم السلوك غير السوي أي أنه يتعلم السلوك المتوافق والسلوك غير المتوافق ، ويتضمن ذلك أن السلوك المتعلم يمكن تعديله.

**2:3:2 – المثير والاستجابة:**

تقول النظرية لكل سلوك(استجابة) له مثير ولنضرب مثلا في مجال التعليم أن معلما سأل تلميذا سؤالا وكانت الإجابة صحيحة فإن الاستجابة سليمة وأن الأمر على ما يرام، أما إذا كانت الإجابة خاطئة فالاستجابة خاطئة وتحتاج إلى بحث سبب ومصدر الخطأ ( ربما يكون الخطأ عند مصدر المثير ، صوت المدرس منخفض،نطقه غير واضح،المسافة بين المدرس والتلميذ طويلة،وجود مِثر خارجي،قد يكون العيب في المستقبل في أذن التلميذ،أو نقص معرفي في معلومات التلميذ،أو عيب اجتماعي كالارتباك عند التعبير أمام زملائه،أو عيب انفعالي كالخجل أو الخوف إذا تحدث في الفصل وهكذا يبحث المدرس كل الاحتمالات إلى أن يضع يده على سبب ومصدر الخطأ حتى يساعده في تصحيحه وهكذا ففي الإرشاد التربوي وبالمثل في غيره من مجالات الإرشاد النفسي لابد من دراسة المثير والاستجابة ومابينهما من عوامل الشخصية جسميا وعقليا واجتماعيا وانفعاليا.(02)

(01)- د.أحمد محمد الزعبي:التوجيه والإرشاد النفسي( أسسه،نظرياته،طرائقه،مجالاته،برامجه)،ط 02،دار الفكر،دمشق،سوريا،2005م،ص60،59.

(02)- د.حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1980م،ص90 .

**النظريات السلوكية للتوجيه والإرشاد وتطبيقاتها**

**3:3:2 – الشخصية:**

الشخصية حسب النظرية السلوكية هي التنظيمات أو الأساليب السلوكية المتعلمة الثابتة نسبيا التي تميز الفرد عن غيره من الناس.

**4:3:2 – الدافع:**

ترتكز النظرية على الدافع والدافعية في عملية التعلم فلا تعلم دون دافع،والدافع طاقة قوية بدرجة كافية تدفع الفرد وتحركه إلى السلوك،والدافع إما أولي (موروث فسيولوجي مثل الجنس) أو ثانوي (متعلم مثل الخوف)،وعن طريق التعلم يكتسب الفرد دوافع ثانوية تقوم على الدوافع الفسيولوجية الأولية وهذه تسمى الحاجات ولها صفة الدافعية وتحدد السلوك،ووظيفة الدافع في عملية التعلم ثلاثية الأبعاد : فهو يحرر الطاقة الانفعالية الكامنة في الفرد،وهو يملي على الفرد أن يستجيب ويهتم لموقف معين ويهمل المواقف الأخرى،وهو يوجه السلوك وجهة معينة ليشبع حاجة معينة عند الفرد حسب أحمد زكي صالح 1972م.

**5:3:2 – التعزيز:**

هو التقوية والتدعيم والتثبيت بالإثابة والسلوك يتعلم ويقوى ويدعم ويثبت إذا تم تعزيزه،والتعزيز قد يكون إثابة أولية مثل إشباع دافع فسيولوجي،أو قد يكون إثابة ثانوية مثل زوال الخوف.ويؤدي التعزيز بالإثابة إلى تدعيم السلوك وإلى النزعة لتكرار السلوك المعزز.ويرتبط مفهوم التعزيز في التعلم باسم "هل" ويرتبط التعزيز أيضا بالأثر الطيب وقد وضع ثورندايك قانون الأثر كقانون رئيسي مسؤول عن عملية التعلم،ومؤداه أن الاستجابات التي لها أثر طيب يميل إلى البقاء ويرتبط التعزيز بالاقتران الشرطي بين مثير حين يتكرر يؤدي إلى استجابة معينة وقد أسهم إيفان بافلوف إسهاما واضحا حين بين أهمية الاقتران الشرطي،كذلك فإن قانون التعلم الرئيسي عند واطسون الذي يعتبر أبا علم النفس السلوكي هو قانون التكرار هذا وقد ركز سكينر على قيمة التعزيز وقال أن تعلم أي سلوك يجب أن يقسم إلى خطوات صغيرة متتابعة وتعزز كل خطوة تتم بنجاح وكل خطوة يجب أن يتم تعلمها بدرجة صحيحة وتعزز قبل الانتقال إلى الخطوة التالية وبطبيعة الحال يجب أن ترتب الخطوات الواحدة تلو الأخرى بحيث تؤدي السابقة إلى اللاحقة وتعتبر إعدادا لها،ويؤكد سكينر أنه من الأفضل والأكثر فعالية تعزيز التعلم الصحيح بإثابته أكثر من العقاب على التعلم غير الصحيح،ويلاحظ أ، النموذج الذي قدمه سكينر طبق في التعلم المبرمج وآلات التدريس وفي الإرشاد والعلاج السلوكي خاصة في المخاوف والسلوك القهري وقد حدد سكينر أهمية مبدأ الإشراط والتعزيز في عملية الإرشاد النفسي بأنه عند تعزيز استجابة صحيحة لدى عميل (متعلم) فإنه يميل إلى تكرارها والقيام باستجابات مماثلة في المستقبل،ويتجنب العقاب والإصغاء والتقبل يعزز المرشد محاولات العميل وهو يتكلم عن سلوكه المضطرب في خال من التهديد.

**6:3:2 – الانطفاء:**

وهو ضعف وتضاؤل وخمود واختفاء السلوك المتعلم إذا لم يمارس ويعزز أو إذا ارتبط شرطيا بالعقاب بدل الثواب،ويلاحظ أن العقاب يكف السلوك لأن الفرد يحاول دائما أن يتجنبه ويلاحظ أيضا أن الاستجابات التي لها أثر محبط تميل إلى الانطفاء.

**7:3:2 – العادة:**

هي رابطة تكاد تكون وثيقة بين مثير واستجابة وتتكون العادة عن طريق التعلم وتكرار الممارسة ووجود رابطة قوية بين مثير واستجابة والعادات معظمها مكتسب وليس موروثا،ونحن نعرف أن كل ما هو متعلم له أساس من الاستعداد الوراثي، والتعلم هو الذي يظهر هذا الاستعداد فمثلا الانسان يولد ولديه استعداد موروث للكلام،فإذا تعلم الكلام تكلم لأن عنده الاستعداد الموروث،وإذا لم يتعلم لن يتكلم رغم أن عنده الاستعداد للكلام.أما الحيوان الذي ليس لديه استعداد موروث لأن يتكلم فلا يمكن تعليمه الكلام.(01)

(01)- د.حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1980م،ص 93،92،91.

**النظريات السلوكية للتوجيه والإرشاد وتطبيقاتها**

**8:3:2 – التعميم:**

إذا تعلم الفرد استجابة، وتكرر الموقف فإن الفرد ينزع إلى تعميم الاستجابة المتعلمة على استجابات أخرى تشبه الاستجابة المتعلمة وإذا مر الفرد بخبرات في مواقف محدودة فإنه يميل إلى تعميم حكم يطبقه على المواقف الأخرى بصفة عامة.

**9:3:2 – التعلم ومحو التعلم وإعادة التعلم:**

التعلم هو تغير السلوك نتيجة للخبرة والممارسة ومحو التعلم يتم عن طريق الانطفاء وإعادة التعلم تحدث بعد الانطفاء بتعلم سلوك جديد وهذه السلسلة من عمليات التعلم تحدث في التربية والإرشاد والعلاج النفسي في عملية غسيل المخ أي محاولة محو ما تعلمه الفرد ثم إعادة تعليمه من جديد.(01)

**3:2 – أهداف النظرية:**

\* - تعزيز السلوكات المرغوب فيها كضمانة لحدوثها أو استمرارها.

\* - تعليم المسترشد سلوكات جديدة بدلا من القديمة.

\* - إحداث تغيير في بيئة الفرد.(02)

**4:2 - تطبيقات نظرية المثير والاستجابة في الإرشاد النفسي:**

تفسر المثير والاستجابة المشكلات السلوكية بأنها أنماط من الاستجابات الخاطئة أو غير السوية المتعلقة بارتباطها بمثيرات منفردة، ويحتفظ بها الفرد لفاعليتها في تجنب مواقف أو غير مرغوب.

ويرتكز الإرشاد السوي على ما يلي:

\*تعزيز السلوك السوي المتوافق.

\*مساعدة العميل في تعلم سلوك جديد مرغوب في تعلم سلوك مرغوب والتخلص من سلوك غير مرغوب ومساعدته في تعلم أن الظروف الأصلية قد تغيرت أو يمكن تعييرها بحيث تصبح الاستجابات غير المرغوبة غير ضرورية لتجنب المواقف غير السارة التي سبق أن ارتبط بها، فمثلا يمكن تخليص العميل من أفكار وسواسية أو سلوك قهري كان يقوم به لتجنب أفكار مثيرة للشعور بالذنب.

\*تغيير السلوك غير السوي غير المتوافق وذلك بتحديد السلوك المراد تغييره والظروف والشروط التي يظهر فيها والعوامل التي تكتنفه وتخطيط مواقف يتم فيها تعلم ومحو تعلم لتحقيق التغير المنشود. ويتصمن دلك إعادة تنظيم ظروف البيئة بما يؤدي إلى تكوين ارتباطات شرطية جديدة فيما يتعلق بمشكلات وأغراضه. وهذا يتطلب فصل المشكلة وتخطيط مواقف تعلم إلى إزالة الأعراض وتعديل السلوك وحل المشكلة .

\*الحيلولة بين العميل وبين تعميم قلقه على مثيرات جديدة.

\*ضرب المثل الطيب والقدوة الحسنة سلوكيا أمام العميل عله يتعلم أنماط مفيدة من السلوك عن طريق محاكاة المرشد خلال الجلسات الإرشادية المتكررة .

ومن أبرز من أسهم في تطبيق النظريات السلوكية في مجال الإرشاد والعلاج النفسي دولارد وميلر Dollard and Miller (1950) فهما اللذان زاوجا بين النظرية و التطبيق العملي. وهما يقبلان استخدام مفاهيم وأساليب التحليل النفسي مثل مفهوم الصراع والعمليات اللاشعورية ولكنهما يصوغانها في مصطلحات نظرية التعلم الشرطي وهما يعتبران سلوكا ناتجا عن صراع إنفعالي عنيف مثل الذي يحدث عندما يدفع الخوف الفرد إلى تجنب استجابة تتعارض مع استجابة هادفة، وعندما تتوقف الاستجابة الهادفة بسبب الخوف يقل الخوف، ومن ثم تعزيز السلوك التجنبي. ولكن التوتر الذي يسبق الدافع لا ينخفض. ويحاول الفرد مرة ثانية سلوكيا يقربه من الهدف. وهذا يثير الخوف ومرة أخرى ويسبب إيقاف الاستجابة نحو الهدف مرة أخرى. (03)

(01)- د.حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1980م،ص94،93 .

(02)-جودت عزت عبد الهادي،سعيد حسني العزة:مبادئ التوجيه والإرشاد النفسي،ط01،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع،عمان،الأردن،1999م،ص4

**النظريات السلوكية للتوجيه والإرشاد وتطبيقاتها**

ولما كان إيقاف الاستجابة يقلل الشعور القوي فإن الحافز نحو الهدف يكسب وبالرغم من أن الحافز للسلوك قد يكبت بهذه الطريقة، فإن الدوافع غير المشبعة تبقى قوية.

ويظل الفرد مشغولا ومضطربا بسبب الأفكار التي تصحب ذلك. ويؤدي الخوف والدوافع غير المشبعة لدى الفرد عصابية في شكل خواف ووسواس وقهر وما شابه ذلك كوسيلة للتخلص من الخوف وإشباع الدافع مؤقتا (ولو بطريقة مرضية).

وبمرور الوقت فإن الأعراض تعزز. وحيث أن الكبت يعفي الفرد من التعبير عن مشاعره فإنه لا يستطيع أن يتعرف على أسباب الأعراض العصابية في سلوكه. وحتى لا يحدث تعزيز الخوف ولكي ينطفئ بدلا من ذلك فإن الإرشاد أو العلاج النفسي يجب أن يهيئ مناخا نفسيا صحيحا بدلا من المناخ السيئ الذي كان فيه الخوف و الخجل والشعور بالإثم مرتبا بكلمات معينة ثم عمم منها. ويعزز المرشد استجابة العميل عندما يتكلم وهو قلق بتمام إصغائه وتقبله وفهمه ومشاركته الوجدانية وإتاحة الحرية ومساعدة العميل على استعادة ذكرياته والتخلص من قلقه وخوفه. وانطفاء الخوف يساعده على أن يصبح أكثر نشاطا وابتكارا وأن يعي ويستخدم قدراته في تعامله مع العالم المحيط به.

ويطلق على تطبيق النظريات السلوكية عمليا في ميدان الإرشاد النفسي اسم "**الإرشاد السلوكي**" Behavioural Gouselling، وفي ميدان العلاج النفسي اسم "العلاج السلوكي" Behaviour Therapy، ومن ألمع الأسماء في هذا المجال فولب Wolpe (1958). وقد حرر كرومبولتز Krumboltz (1966) كتابا عن الإرشاد السلوكي بعنوان "ثورة في الإرشاد النفسي" Revolution in Counselling. وفي الإرشاد السلوكي نجد أن خطوات عملية الإرشاد تبدأ بتحديد السلوك المطلوب تعديله، ثم تحديد الظروف التي يحدث فيها سلوك المضطرب، ثم تحديد العوامل المسؤولة عن استمرار السلوك المضطرب ، ثم اختيار مجموعة من الظروف التي يمكن تعديلها أو تغييرها، ثم إعداد جدول لإعادة التعلم.

ويوجد عدد من أساليب الإرشاد السلوكي منها: التخلص من الحساسية أو التحصين التدريجي، والكف المتبادل، والإرشاد التجنبي، والتعزيز الموجب (الثواب)، والتعزيز السالب، والخبرة المنفردة (العقاب)، وتدريب الإغفال (الانطفاء). والممارسة السالبة.

(01)- د.حامد عبد السلام زهران : التوجيه والإرشاد النفسي ، ط 02 ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر ، 1980م،ص 96